

التواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي من الفتح الإسلامي إلى ظهور الدويلات المستقلة
بالمغرب (ق.1-2هـ/7-8م)

***The Relation between the Maghreb and Western Sudan
From the Islamic conquest to the emergence of independent states in the
Maghreb (C.1-2 AH /C.7-8 AD)***

Moussa Houari د. موسى هواري

أستاذ محاضر "أ" جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

البريد الإلكتروني: moussa.houari@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2021/05/ 16

تاريخ الاستلام: 2021/04/ 21

ملخص المقال:

- يتناول هذا المقال التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان خلال القرنين (1-2هـ/7-8م)، أي بعد دخول المغرب في عهدٍ جديدٍ بظهور الإسلام، ويحاول هذا العمل أن يبحث عن جذور هذا التواصل وبداياته الأولى، وكيفية تعرف المسلمين على إفريقيا جنوب الصحراء لأول مرة، بدايةً بمرحلة الفتح الإسلامي، حيث كان عقبة بن نافع أول من توغل في بلاد السودان في حملاته العسكرية، ثم بالمرحلة التي أعقبت الفتح وهي مرحلة عرفت اهتمام عمال بني أمية على المغرب ببلاد السودان، ومن المسائل التي عالجها هذا المقال، ارتباط الرعي بالتجارة، ودور القبائل البدوية الرعوية المغربية في تسهيل التواصل وتنشيط التجارة عن طريق الخدمة التي وفروها للتجار من خلال معرفتهم بالطرق والمسالك، وتمكن بعضهم من اللغات التي كانت منتشرة في بلاد السودان.

كلمات مفتاحية: السودان ، المغرب، التواصل، السودان الغربي، الكانم، كوار، التجارة، القبائل الرعوية، عقبة بن نافع، إفريقيا جنوب الصحراء.

Abstract:

This article studies the relation between the Maghreb countries and Sudan during the two centuries of (1-2 AH/ 7-8 AD), that is, after the Maghreb enters a new era with the emergence of Islam. The objective of this work is to try to find the roots of this relations and its early beginnings, and how did Muslims get to know the sub-Saharan Africa for the first time, starting with the Islamic conquests stage, As Uqba bin Nafi was the first to enter Sudan in his military campaigns, Then the stage that came after the end of the conquest, where the Umayyad governors in the Maghreb had showed their interest in Sudan. Among the subjects treated in this article there is the linkage between pastoralism and trade, As well as the role of the nomadic pastoral tribes in facilitating exchange and stimulating trade through the services they provided to the merchants, which mainly consists in their knowledge of the roads and ways, and their knowledge of the languages spread in Sudan.

Keywords:

Uqba bin Nafi -the Maghreb – Sudan- the sub-Saharan Africa .

مقدمة:

بدأت العلاقة بين إفريقيا جنوب الصحراء وبين بلاد المغرب منذ فترة مبكرة، فالتواصل بين المنطقتين سابقٌ لظهور الإسلام، لكن هذه العلاقة عرفت تطوراً كبيراً بعد دخول الإسلام إلى المنطقة، حيث تأثرت بلاد السودان بالفتح الإسلامي لبلاد المغرب ودخلت شعوبها في الإسلام وانتشرت اللغة العربية، كما نشطت التجارة بين المنطقتين، فأصبحت بلاد السودان مصدراً مهماً للذهب والعبيد في العصر الوسيط، لكن هذه العلاقة قد مرت بمراحل، فمتى بدأ التواصل بين المغرب والسودان الغربي؟ وكيف تعرف المسلمون لأول مرة على هذا الإقليم؟ وكيف كانت بدايات هذا الاتصال؟، وما مدى مساهمة القبائل الصحراوية في تطوير العلاقة بين المنطقتين؟

1- التبادل التجاري بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء قبل الإسلام:

لعبت الصحراء الكبرى منذ الفترة القديمة دور صلة الوصل بين شمال إفريقيا والمناطق الواقعة جنوب الصحراء⁽¹⁾، فالتجارة الصحراوية سابقةً لانتشار الإسلام بالمنطقة، لأنّ سكان المغرب القديم كانوا على اتصال بإفريقيا جنوب الصحراء منذ القدم⁽²⁾، وهذا ما تُؤكّده النقوش الصخرية الموجودة بالصحراء، والتي تُظهر عرباتٍ تجرّها الخيول، كما تُحدّد معالم بعض الطرق التي كانت معروفة⁽³⁾، ولا شك أنّ القرطاجيين المستقرين في الشمال استفادوا من ذهب السودان، وبعض السلع الإفريقية مثل: العبيد، والعقيق الأحمر، وبعض المواد الحيوانية، عن طريق رحلاتٍ بحريةٍ، حيث قام القرطاجيون برحلاتٍ إلى شواطئ إفريقيا الغربية، لعلّ أشهرها "رحلة حانون" (Le Periple d'Hannon)، في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، حيث مارسوا تجارة المقايضة على الذهب، واستمرت هذه التجارة حتى دمار قرطاج بواسطة روما⁽⁴⁾، لكن للصحراء أيضاً نصيبها من هذه التجارة، فقد نشطت عمليات التبادل التجاري بين القرطاجيين، وقبائل "الجرامنت" (Les Garamantes) الصحراوية⁽⁵⁾، حيث احتكر الجرامنتيون تجارة الذهب والعبيد، وبعض المنتجات الحيوانية، والعاج، وريش النعام، وفراء الوحش البري، لفترةٍ طويلة⁽⁶⁾، وازدهرت التجارة الجرامنتية مع القرطاجيين، من جهةٍ ومع مصر في القرن الخامس قبل الميلاد، من جهةٍ أخرى، مما ساهم في ازدهار المدن القرطاجية⁽⁷⁾، واستفادت هذه التجارة من ظهور الجمل، في فترة ما بين القرنين الثالث والرابع ميلاديين⁽⁸⁾، حيث ساهم ظهوره في تحويل التواصل البحري إلى بري⁽⁹⁾، واستطاع الجمل أن يجعل الصحراء سهلة المرور نسبياً، ومكّن من استغلال الثروات الموجودة جنوبها⁽¹⁰⁾، وذلك لأنّ الإبل تمتلك خصائص تتلاءم مع طبيعة الصحراء ومناخها، فهي تكتفي في الشرب مرةً كلّ أسبوعين في أيام الصيف، وأطول من ذلك في الشتاء، ولها القدرة على تخزين الماء مدّة ثلاثين يوماً أو أكثر، وهي تستطيع قطع مسافة 50 كلم دون توقفٍ، وقد يسّر لها اتّساع المناسم في أرجلها السير في التربة الرملية دون الغوص فيها⁽¹¹⁾، كما أن الجمل يستطيع أن يحمل ثقلاً يتراوح من 120 إلى 160 كلغ لمسافاتٍ طويلة⁽¹²⁾، وقد أهلتته هذه المواصفات، ليلعب دوراً أساسياً في تجارة القوافل التي ازدهرت في العصر

الوسيط، وإن كان بعض الباحثين يُرَجِّح أن القوافل التجارية بين جنوب الصحراء وشمالها كانت معروفةً في الصحراء منذ القديم⁽¹³⁾.

لكن المعلومات حول هذه المرحلة غير متوفرة، ربّما لأنّ القبائل الصحراوية التي عاشت حياة التّرحال، كانت تعتمد على التوثيق الشّفهي ولم تكتب، أو ربما ضاع ما كتبه بعض أهل الصحراء، وانفردت المصادر العربية بذكر بعض المعلومات القليلة عن هذه الفترة⁽¹⁴⁾، ويعتبر حديث ابن حوقل الذي زار بلاد المغرب بين سنتي (330هـ/941م، و340هـ/951م)، عن وجود ما أسماه: "قوانينٍ قديمةٍ"، تحكّم تجارة المغاربة مع بلاد السودان⁽¹⁵⁾، استثناءً في هذا الباب، لكن صاحب كتاب صورة الأرض لم يُفصل أبداً في هذه القوانين، ولم يذكر إذا ما كانت هذه القوانين مكتوبةً أم أنّ القوم اتفقوا عليها، وتناقلوها مشافهةً حتى أصبحت ثابتةً مثل العُرف.

ويُستبعد أن تكون التجارة بين شمال الصحراء وجنوبها في القديم، نشيطةً مثلما أصبحت عليه في الفترة الإسلامية، وهذا لعدة أسبابٍ، لعلّ أهمّها حالة اللّامن التي عرفت في الصحراء، قبل القرن (2هـ/8م)، لذلك لم تستغل موارد بلاد السودان الأساسية (الذهب والعبود)، كما يجب، ولم تتحول إلى ثورة اقتصادية مؤثرة، إلا بدخول الإسلام إلى المغرب⁽¹⁶⁾، حيث استفادت هذه التجارة من الأمن ومن توحيد قوانين المعاملات التجارية وخضوعها لنفس الأحكام، وهي أحكام الشريعة الإسلامية، كما أنّ اللغة العربية أصبحت هي اللغة التي يستعملها أكثر التجار في هذه المناطق⁽¹⁷⁾.

2- اتصال المسلمين بالسودان الغربي أثناء فترة الفتح (92هـ/711م):

لا يُعرف متى بدأت بالتحديد العلاقات التجارية بين المغرب الإسلامي وبلاد السودان، ولا في أية فترة، لكن دخول المسلمين إلى بلاد السودان يرجع إلى فترة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب (ق. 1هـ/7م)، ففي معرض حديثه عن أهل مالي يقول عبد الرحمن بن خلدون (ت. 808هـ/1406م): "... ودخلوا في دين الإسلام منذ حينٍ من السنين، وحجّ جماعةً من مُلوّكهم"⁽¹⁸⁾، وإشارة ابن خلدون هذه لا تُحيل إلى وقتٍ معلوم، فالحين عند أهل اللغة؛ "اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان"⁽¹⁹⁾، وهذا يجعل وقت دخول أهل مالي في الإسلام مُبهمًا، لكنّ نفس المُؤلف يعود في موضعٍ آخر عندما يتحدث

عن أمة "صوصو"، الميسْتَوِلين على "غانة من بلد السودان، فيذكر أنهم "...دخلوا في الاسلام أيام الفتح"⁽²⁰⁾، لكنّه لم يُحدّد وقت دخولهم في الإسلام بدقة، كما أنّ فترة الفتح طويلة، استمرت أكثر من سبعين سنةً (من سنة 22هـ إلى سنة 92هـ).

ويعتبر عقبة بن نافع الفهري (ق.1هـ/7م)، أول قائدٍ عربيٍّ يتوغّل في هذه المنطقة ويصل إلى مشارف بلاد السودان، وبالتحديد إلى المناطق الواقعة اليوم في الشمال الشرقي لجمهورية النيجر حالياً، فقد ذكر كلٌّ من ابن عبد الحكم (ت.257هـ/871م)، وأبي عبيد البكري (ق.5هـ/11م)؛ أنّ عقبة ابن نافع الفهري، خرج من مصر سنة(46هـ/ 666-667م)، ففتح مدينة "جرمة"، وهي مدينة فزان العظمى⁽²¹⁾، ثمّ توغّل جنوباً، ونجح في فتح، قصور "كوار"، أو (كاوار)، وفتح أيضاً قصبتها قصر "خاور" أو "خاوار"، "...وهو قصرٌ عظيمٌ على رأس المفازة في وُعورةٍ على ظهر جبلٍ وهو قصبة كوار"⁽²²⁾، والمستفاد من هذه الرواية التي يبدو أن البكري نقلها عن ابن عبد الحكم، أو أنّهما نقلها عن نفس المصدر؛ هو أن عقبة تجاوز إقليم فزان، بعد أن فتح عاصمته مدينة "جرمة" التاريخية، وتوغّل جنوباً، حتى وصل إلى إقليم "كوار"، ونجح في فتح مدنٍ وقرى كثيرةٍ، بما فيها "خاور"، التي كانت قصبة (عاصمة) هذا الإقليم.

ويفيد كلٌّ من ابن الأثير (ت.630هـ/1232م)، وابن خلدون (ت.808هـ/1406م)، وابن تغري بردي (ت.874هـ/1470م)، أن عقبة بن نافع افتتح في سنة ثلاثٍ وأربعين (43هـ/ 663-664م) كُوراً من كُور السودان⁽²³⁾، لكن هذه المصادر لم تذكر أسماء هذه الكُور ولا مواقعها، ولعلّها هي نفسها قصور كوار التي سبقت الإشارة إليها، والجمع بين هذه الإشارات يُؤكّد أنّ عقبة بن نافع استطاع الوصول إلى مشارف في بلاد السودان، والاستقرار بها مدة غير يسيرةٍ، وهذا قبل ولايته الأولى على إفريقية، أي قبل سنة (50هـ/670-671م)⁽²⁴⁾، وهي الفترة التي غاب فيها عن مسرح الأحداث بمصر والمغرب⁽²⁵⁾.

لكن المعلومات حول هذه المرحلة غير متوفرة، وخط سير حملة عقبة على بلاد السودان ليس معروفاً بدقة⁽²⁶⁾، مما أدى إلى خلافٍ بين المؤرخين، فاعتبر كثيرٌ من المؤرخين أنَّ تأثير هذه الحملة على بلد "كوار" كان كبيراً، وهو يتعدى مجرد نشر الإسلام بهذه المنطقة، إلى بث عناصر عربية بها⁽²⁷⁾، فنسب بعض المؤرخين الشعب «الفلاّني» (Fulan)، أو شعب "الفلاتة" (Fallata) أو (Fellata)، وهو أحد أهمّ الشعوب الإفريقية التي لعبت دوراً محورياً في تاريخ بلاد السودان، وابتشر أبناؤه اليوم، بالمنطقة الممتدة من سواحل المحيط الأطلسي غرباً إلى بلاد النوبة شرقاً⁽²⁸⁾، إلى عقبة بن نافع الفهري، والمجاهدين العرب الذين رافقوه في الحملة على كوار سنة (46هـ/ 666-667م)⁽²⁹⁾، وقد رجّح قولهم هذا أنَّ بعض نَسَابَةِ الفلانيين يؤكدون على أنَّهم من نسل هذا الفاتح العظيم، ومن رافقه من المجاهدين العرب⁽³⁰⁾، حيث يذهب هؤلاء إلى أن عقبة استقر مدةً بالمنطقة الواقعة شمال شرق النيجر، وتزوج، وحلّف أبناءً بهذه المنطقة⁽³¹⁾، ومن أشهر من قال بهذا الرأي، العالم النيجيري الكبير، الشيخ عبد الله بن فودي (ت. 1830) الذي يقول:

- يا لآئمي أقصر فإني مَوْلَعٌ ... يَبَيَانِ أَنْسَابِي وَحَفِظُ دِمَارِي
فَلَنَا لِإِسْمَاعِيلَ نَسَبَةٌ عُقْبَةٌ ... وَلَنَا لِإِسْرَائِيلَ أَصْلٌ جَارِي
إلى أن يقول:

أَعْمَامُنَا عَرَبٌ كَمَا أَخْوَالُنَا ... أَبْنَاءُ إِسْرَائِيلَ أَصْلٌ جَارِي⁽³²⁾.

بينما ذهب بعض المؤرخين إلى التشكيك في مسألة توغل عقبة بن نافع في بلاد السودان، وبقائه مدةً طويلةً سمحت له بترك أبناءٍ له هناك، ومن هؤلاء، المؤرخ الألماني "ديرك لانغي"، الذي يرى بأنّ الحملة التي قادها عقبة على "كوار" بعد منتصف القرن (1هـ/ 7م) كانت "حاطفةً"، ومن المرجّح أنه لم يترك فيها أثراً باقياً⁽³³⁾، ومنهم أيضاً المؤرخ المغربي "محمد الفاسي"، الذي نفى أن تكون حملة عقبة هذه، والتي وصفها بـ "الحملة الاستطلاعية السريعة"، قد أدّت إلى اعتناق السكان المحليين للإسلام⁽³⁴⁾، كما قلّل بعض المؤرخين الفرنسيين، من أهمية حملة عقبة المذكورة، واستبعدوا نسبة الشعب الفلاني أو غيره من الشعوب إلى العرب، واعتبروا هذه الرواية من الأساطير التي روحها سكان المنطقة - خاصة هؤلاء الذين

انتسبوا إليه- بسبب حماسهم لعقيدتهم الإسلامية، وطلباً للشرف القرشي العربي⁽³⁵⁾، وبغض النظر عن صحة هذا الانتساب من عدمه، فإن ما يهمنا هو أنّ هذه الحملة أسست مبكراً للعلاقة بين المسلمين شمال الصحراء وبين سكان إفريقيا جنوب الصحراء، وأنّ هذا الانتساب ساهم في تطوير التبادل التجاري بين بلاد السودان والمغرب لاحقاً، وتسهيل التواصل بين المنطقتين.

يعود الفاتح عقبة بن نافع للظهور مرةً أخرى، في مرحلةٍ تعرّف المسلمين على بلاد السودان، لكن هذه المرة في الجهة الغربية، حيث أن عقبة الذي أصبح والياً على إفريقية للمرة الثانية سنة (62هـ/682م)، قام بحملة فتح أبعدَ فيها غرباً، ووصل إلى شواطئ المحيط الأطلسي، ثم توجه جنوباً نحو الجهة الغربية من بلاد السودان⁽³⁶⁾، لهذا يُعتبر عقبة أول من وصل إلى هذه المنطقة أيضاً، وربما توغل فيها، فقد ذكر ابن زرع الفاسي (ت. 741هـ/1340م)، في معرض حديثه عن قبيلة صنهاجة؛ مدينةً ببلاد السودان سماها "تاتكلاسين"، كان يسكنها قبيلٌ من صنهاجة يعرفون بـ "بني وارث"، قال إنّ أهلها "...قومٌ صالحون على السُّنة والجماعة أسلموا على يد عقبة بن نافع الفهري أيام فتح المغرب"⁽³⁷⁾، كما ذكر ابن خلدون (ت. 808هـ/1406م)، أنّ عقبة ابن نافع في حملته الكبرى التي قام بها في ولايته الثانية عام (62هـ/682م)، "... قاتل "مسوفة" من أهل اللثام وراء السوس، ووقف على البحر المحيط وقفل راجعاً"⁽³⁸⁾، ويقول نفس المؤلف في موضع آخر "...وقاتل مسوفة من وراء السوس وسأسهّم وقفل راجعاً"⁽³⁹⁾، لكن تحديد الموقع الذي كانت مسوفة تسكنه أيام الفتح أمرٌ صعبٌ، فعبارة "وراء السوس" غير دقيقة، و"مسوفة" كغيرها من قبائل صنهاجة الجنوب بدوية مرتحلة، فقد كانوا "ينتقلون من ماءٍ إلى ماءٍ كالعرب ويوتهم من الشَّعر والوبر"⁽⁴⁰⁾، وهم يراعون مواشيمهم في أداني الصحراء وأطرافها، وليس لهم ثبوتٌ في مكانٍ ولا مقامٍ بأرضٍ وإنما يقطعون دهرهم في الرحلة والانتقال دائماً⁽⁴¹⁾، والجبال الذي شغلته قبيلة صنهاجة الجنوب، واسعٌ جداً يمتد على الساحل الأطلسي من نول لمطة إلى جنوب سوس⁽⁴²⁾، لذلك يصعب تحديد الموقع الذي كانت "مسوفة" تستقر فيه عام (62هـ/682م)، لكن الثابت أنّ مدينة "تاتكلاسين"، التي ذكرها ابن زرع⁽⁴³⁾، تقع جنوب بلاد السوس على مشارف بلاد السودان، وهذا

يُرَجَّح أنَّ عقبة بن نافع الفهري وصل إلى هذه المدينة، وربما ترك فيها بعض الدعاة أو الأمراء، وسأهمهم في توطيد العلاقة بين الولاية الجديدة وبلاد السودان الغربي.

ولم يسلم توغل عقبة بن نافع في بلاد صنهاجة الجنوب أيضاً من التشكيك، فقد استبعد بعض الباحثين أن تكون هذه "الغزوة السريعة" - كما أسموها - قد تجاوزت وادي دَرَعَة، كما قلَّلوا من دورها في نشر الإسلام في أوساط السكان المحليين⁽⁴⁴⁾، لكنهم لم يقدموا أي مبررات لهذا التشكيك، خاصة وأن المصادر تؤكد دخوله إلى بلاد الملثمين⁽⁴⁵⁾، ويبدو أن هؤلاء المشككين لم يفرقوا بين دخول الإسلام إلى منطقة، وبين انتشاره وتَرَسُّخه فيها، فهذه الحملات لم تكن لتُدخل شعوب هذه البلاد في الإسلام بين ليلةٍ وضحاها، وعملية "الأسلمة" (L'islamisation) النهائية احتاجت وقتاً طويلاً، ولم تكن أبداً نتاج الحملات العسكرية وحدها، وهي عملية معقدة ساهم فيها احتكاك سكان هذه المناطق بالتجار والرعاة، إضافة إلى جهود الفاتحين.

3- اتصال بلاد المغرب مع بلاد السودان بعد الفتح (بعد 92هـ/ 711م):

لا تذكر المصادر شيئاً عن العلاقة بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي، بعد حملة عقبة بن نافع المذكورة، لكن بلاد السودان عادت للظهور في المصادر فيما عرف عند الباحثين بعصر الولاية (92هـ- 711م/ 122هـ-740م)، فقد ذكر كل من ابن عبد الحكم وابن الأثير أن عبيد الله بن الحبحاب (ت. بعد 123هـ/740م)، عامل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك على إفريقية (عينه سنة 116- 743)، أخرج حبيباً بن أبي عبيدة الفهري إلى السوس وأرض السودان، "... فظفر بهم ظفراً لم يُر مثله، وأصاب ما شاء من ذهبٍ، وكان فيما أصاب جاريةً أو جاريتان من جنس تُسميه البربر "إجان" ليس لكل واحدٍ منهم إلا ثديٌّ واحدٌ"⁽⁴⁶⁾، وبغض النظر على ما احتوته هذه الرواية من غرابة في مسألة الجاريتين، فإن ما جاء فيها عن الذهب في هذه الفترة المبكرة (بداية القرن 2هـ/8م) مثيرٌ للاهتمام.

ويؤكد ابن خلدون أنَّ حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع، "بلغ السوس الاقصى وأرض السودان وفتحَ وغنم"⁽⁴⁷⁾، "وأصاب من مغام الذهب والفضة والسي كثيراً"⁽⁴⁸⁾، لكنه لم يُحدِّد المناطق التي وصل إليها، ويدعم هذه الرواية ما أورده البكري في حديثه عن الرحلة إلى بلاد السودان، حيث ذكر في

وصفه للطريق من "تامدلت" إلى مدينة "أودغست"، آباراً منتشرةً على طول الطريق، قال إنَّها من عمل عبد الرحمن بن حبيب⁽⁴⁹⁾، وهذه الآبار التي احتفرها عبد الرحمن بن حبيب أو المنسوبة إليه على الأقل، تعتبر دليلاً على توجه هذا الأمير صوب الجنوب، وعلى رغبته هو، أو الوالي الأموي، في تدعيم الطريق نحو بلاد السودان، وتحسين ظروف التنقل إليها، وقد ذكر البكري بئراً في الصحراء على الطريق من وادي درعة إلى بلاد السودان تُسمَّى: "تزامت"، "...وهي بئرٌ معينةٌ غير عذبةٍ، وهي إلى المُلوحةِ أقرب، قد أنبطت في حجرٍ صلدٍ من عمل الأول، ويزعم قوم أن بني أمية صنعها"⁽⁵⁰⁾، وهذه الرواية -إن صحت- فهي تؤكد أن عمال بني أمية كانوا يحفرون الآبار على الطريق إلى بلاد السودان رغبةً منهم، في استغلال مواردها، وحرصاً تشجيع تجارة القوافل التي ستزدهر في فترةٍ لاحقةٍ.

ومن بوادر الاتصال المبكر بين المسلمين وبلاد السودان في النصف الأول من القرن (2/8هـ)، ما ذكره الجغرافي أبو عبيد البكري (ق.5/11هـ)، ونقله عنه ياقوت الحموي (ت.626/1229م)، حيث ذكر صاحب المغرب، أنَّ قوماً من بني أمية انتقلوا إلى بلاد "كانم"، الواقعة على بعد أربعين مرحلةً من زويلة⁽⁵¹⁾، وبالتحديد إلى الشمال الشرقي من بحيرة تشاد الكبرى، وهي المنطقة التي تعرف في بعض المصادر بالسودان الأوسط⁽⁵²⁾، وقد انتقل هؤلاء الأمويون -حسب البكري- إلى "كانم" عند محنتهم ببني العباس، أي بعد سقوط الدولة الأموية سنة (132/749م)، "... وهم على زي العرب وأحوالها"⁽⁵³⁾، وتبدو هذه الرواية مستغربةً، خاصةً وأنَّ المصادر المشرقية التي تتبع أخبار بني أمية بعد سقوط دولتهم، لم تشر إطلاقاً إلى انتقال بعضهم إلى بلاد السودان، لكن المصادر المحلية في "كانم" ظلت تربط نسب الأسر المسلمة التي تعاقبت على حكم المنطقة بالأمويين⁽⁵⁴⁾، مما يُبقي على احتمال انتقال بعضهم إليها.

دخلت بلاد المغرب بعد ثورات البربر ضد ولاة بين أمية سنة (122/740م)، في مرحلةٍ جديدةٍ، بدأت بظهور دويلاتٍ مستقلةٍ عن الخلافة في المشرق (الدولة المدارية، والدولة الرستمية)، حيث أنشأت مدنٌ جديدةً (سجلماسة وتهيهرت) تحولت إلى نقاط ارتكازٍ للتجارة مع بلاد السودان، ومحطات

لانطلاق القوافل باتجاهها، وعرف التواصل بين المغرب مع بلاد السودان تطوراً كبيراً، في مختلف المجالات خاصةً في التجارة. .

4- مساهمة نشاط الرعي في تطور التجارة بين المغرب وبلاد السودان:

مثل الرعي عصب الحياة بالنسبة لأهل الصحراء القدامى⁽⁵⁵⁾، حيث انتشر الرعاة المتنقلون، المعروفون بالبدو الرُّحَّل في بلاد المغرب منذ القدم⁽⁵⁶⁾، لأن الرعي أكثر النشاطات الاقتصادية استجابةً لظروف البيئة الجافة⁽⁵⁷⁾، وقد ساهمت الخصائص المناخية في فرض حياة التنقل الدائم بحثاً عن الماء والكلأ⁽⁵⁸⁾، وعرف الرعاة من البربر حياة الترحال والانتقال الموسمي بقطعانهم إلى المناطق القريبة من السواحل الخصبة منذ القدم⁽⁵⁹⁾، وهذا ما أكسب الرعاة المتنقلين معرفة بالمسالك الصحراوية وقدرة رهيبية على التأقلم مع ظروفها القاسية، وكان الرعي أقل النشاطات الاقتصادية تأثراً بالتحويلات السياسية الكبيرة التي عرفتها منطقة بلاد المغرب خلال القرن (17/م)، إذ يصعب الجزم بأن حياة هؤلاء الرعاة تأثرت بحركة الفتح الإسلامي.

ومن أشهر قبائل الصحراء التي احترفت الرعي في صحراء بلاد المغرب، منذ فترة بعيدة، "صنهاجة الجنوب"، حيث يقول ابن خلدون: "هذه الطبقة من صنهاجة هم المثلثون الموطنون بالفجر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، أبعدها في المجالات هنالك منذ دهور قبل الفتح لا يُعرف أولها، فأصحروا عن الأرياف ووجدوا بما المراد، وهجروا التلول وجفوها، واعتاضوا منها بألبان الأتعام ولحومها انتبأذاً عن العمران، واستئناساً بالانفراد، وتوحشاً بالعز عن الغلبة والقهر"⁽⁶⁰⁾، ومنها أيضاً قبيلة زناتة التي كانت تمثل عنصراً بدوياً بربرياً أساسياً، وتنتقل بطونها في منطقة واسعة تمتد في جنوب وغرب إفريقيا والمغرب الأوسط، من الجريد حتى سهول ولاية وهران⁽⁶¹⁾، ولعب هؤلاء الرعاة ومنذ فترة مبكرة، دوراً مهماً في إقامة العلاقات بين شمال إفريقيا ومصر من جهة، وبين السودان من جهة أخرى⁽⁶²⁾.

ويذهب "كينيث والطنون" إلى أن تجارة القوافل التي ازدهرت خلال العصر الوسيط في مناطق مختلفة من العالم، نتجت عن حرفة الرعي، فهي حسب تطور طبيعتها، لأن هؤلاء البدو الرعاة، بدأوا بنقل المنتجات لحاجاتهم الخاصة، ثم صار ينقلون البضائع لغيرهم⁽⁶³⁾، مستفيدين من معرفتهم بالصحراء

ومفاوزها، وتبدو فكرة نشوء التجارة الصحراوية عن الرعي منطقياً جداً، يدعمها ما جاء في بعض المصادر، التي أكدت ارتباط النشاطين (الرعي والتجارة)، بصحراء بلاد المغرب، خلال العصر الوسيط، فقد ذكر كل من البكري (ق.5/هـ11م)، والحميري (ت727هـ/ 1327م)⁽⁶⁴⁾، أنّ أبناء قبيلة "بني موليت" الذين كانوا "يظنون في الأرض الممتدة بين "نفاوة" وبلاد "قسطيلية"؛ كانوا يعملون أدلاءً على الطريق"⁽⁶⁵⁾، فجمعوا بذلك بين الرعي وإرشاد القوافل في الصحراء، ونفس الأمر تقريباً ينطبق على "بني عبيد الله"، وهم عربٌ من المقل، بين تمنطيت وتلمسان، قال عنهم ابن خلدون (ت.808هـ/1406م): "... لا بدّ لهم في كل سنةٍ من رحلة الشتاء إلى قصور "توات" وبلد "تمنست" ، ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من الأمصار والتلول حتى يخطوا بـ "تمنطيت" ، ثم يندرفون منها إلى بلاد السودان"⁽⁶⁶⁾، ويبدو أن رحلتهم هذه كانت للرعي، لكنهم كانوا يصحبون التجار من أجل معرفتهم بالطريق، وربما من أجل توفير الحماية، ولا شك أن هذا كان يُدرّ عليهم موارد إضافيةً، وهذا يؤكد استمرار ارتباط التجارة بالرعي.

وفي حديثه عن الرحلة إلى بلاد السودان، ربط الحسن الوزان (ق.10/هـ16م)، بين وفرة أعشاب الرعي في بعض مناطق الصحراء الكبرى، وبين رحلات التجارة إلى بلاد السودان، حيث قال: "... وإذا تغير الجو في صحراء ليبيا عند منتصف غشت، واستمر سقوط المطر إلى شهر نوفمبر، وحتى أثناء دجنبر ويناير وطرف من فبراير، نتج عن ذلك وفرة الأعشاب، ووُجد حينئذٍ في ليبيا كلها بحيراتٌ عديدةٌ وكثر اللبن، وهذا هو السبب الذي من أجله يقوم تجار بلاد البربر في هذا الفصل برحلتهم إلى بلاد السودان"⁽⁶⁷⁾، والمستنتج من كلام الوزان هذا، هو أنّ مواقيت الرحلات كانت تتحكم فيها نفس العوامل التي تتحكم في تحرك قطعان الماشية، مثل سقوط المطر ونمو بعض أعشاب الرعي، وهذا أمرٌ يعرفه الرعاة أكثر من غيرهم، وهذا مما ساعد على تحوّل هؤلاء الرعاة إما إلى أدلاءٍ أو إلى تجارٍ، فساهموا في تنشيط عملية التواصل، وعملوا على توفير كلّ ما يمكن أن يساعد القوافل على اقتحام المسالك الصحراوية الوعرة، كما عمل هؤلاء الرعاة على تحقيق التواصل اللغوي فيما بين التجار المغاربة البربر منهم والعرب من

جهة، ومختلف القبائل السودانية من جهة ثانية⁽⁶⁸⁾، خاصة قبل أن تصبح اللغة العربية هي اللغة التي يتعامل بها أكثر التُّجار في هذه المناطق⁽⁶⁹⁾.

وبالمقابل استفاد هؤلاء الرعاة من المكوس والضرائب، ومن الأجرة على معرفة الطريق، إذ يذكر ابن حوقل الذي زار المغرب بين سنتي (330هـ/941م، و340هـ/951م)، أنَّ قوماً من البربر كانوا يستقرون بأداني سجلماسة والمغرب، كانوا يُبيحون البلاد للمراعي والزرع والمياه لورود الإبل والماشية، وكانت .. لهم لوازم على المجتازين من فاس إلى سجلماسة، يُلزمونهم على ما معهم من التجارة ويخفرونهم⁽⁷⁰⁾، واللوازم هنا هي ضرائب فرضوها على القوافل، أمَّا قوله: "يخفرونهم"، فهو من "الخفارة" وهي الإجارة، والخفير هو المجير، وخفيرُ القوم مجيرهم الذي يكونون في ضمانه ما داموا في بلاده⁽⁷¹⁾، ويضيف نفس المؤلف أنَّ قبائل "بني مسوفا" من صنهاجة كانوا يملكون الطريق بين أودغست وسجلماسة، وكانت: "... لهم لوازمٌ على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جملٍ وحملٍ، ومن الراجعين بالتبر من بلد السودان وبذلك قوام بعض شؤونهم"⁽⁷²⁾، وشهد الحسن الوزان بنفسه على دفع الإتاوة لشيخ قبيلة من صنهاجة لم يُسمَّها، في رحلته إلى بلاد السودان⁽⁷³⁾، وتؤكد هذه الإشارات على دور الرعاة في تجارة القوافل، واستفادتهم منها، كما تبين مدى الارتباط بين الرعي والتجارة في العصر الوسيط، ولشدة هذا الارتباط، أرجع بعض الباحثين اضمحلال تجارة القوافل في الفترة المعاصرة إلى ضعف نشاط الرعي المتنقل⁽⁷⁴⁾، إضافةً إلى عوامل أخرى مثل تطور التجارة البحرية بين أوروبا وإفريقيا الغربية⁽⁷⁵⁾.

يتضح في الأخير، أن المسلمين المغاربة لم يبدأوا الاتصال بين المغرب وبلاد السودان بل طوروه، حيث ساهمت الحملات الأولى للفتح والتي كان عقبة بن نافع الفهري أهم قادتها، في تعريف سكان جنوب الصحراء بالإسلام ومهدت لانتشاره، كما عرّفت المسلمين بهذه المنطقة، وأغرقتهم بشرواتها، وفي مقدمتها الذهب والعييد، وقد عرفت الفترة التي أعقبت نهاية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، جهوداً حثيئةً من ولاة بني أمية، تمثلت في إرسال حملة عبد الرحمن بن حبيب لاستكشاف بلاد السودان، وحفر الآبار على الطريق إليها، وقد مهدت هذه الفترة رغم قصرها لتسهيل التواصل في مراحل لاحقة، واستفادات

التجارة بين شمال الصحراء الكبرى وجنوبها من وجود بدو رعاة كانوا يعرفون المسالك ويتقنون اللغة، وقد نجح التجار المسلمون في الاستفادة من معرفتهم هذه واستغلالها في التجارة.

5. قائمة المصادر و المراجع:

1. ابن الأثير عز الدين ابو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة 1417هـ/ 1997م.
2. أحمد الريفي الشريف: التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجية، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) المجلد السابع، العدد الأول، 2008.
3. أحمد الشكري: الصحراء الإفريقية والتجارة الصحراوية بعيون المؤرخ الفرنسي (ريموند موني)، مؤلف جماعي تحت عنوان "الذاكرة والهوية"، منشورات كلية الآداب، ابن مسيك، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2013.
4. الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبوعات عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.
5. آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب البناني بيروت، طبعة 1435هـ/2014م.
6. البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك، نشره البارون دوسلان بالجزائر سنة 1857.

7. بوتشيش إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998.
8. تاديوز ليفيتسكي: دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، نشر في تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، منشورات اليونسكو، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 1997.
9. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة بريل، ليدن هولندا، طبعة 1851.
10. جمال مختار وآخرون: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني حضارات إفريقيا العامة، منشورات جين أفريك اليونسكو، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، طبعة 1995.
11. الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1983م.
12. ابن الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المصري: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة 1416هـ/ 1996م.
13. حماد الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنكيط (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شريبه الكبرى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، طبعة 2010.
14. الحموي ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1995، مج.4.
15. ابن حوقل النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة 1979.
16. خالد زويد: الإبل وأهميتها الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الأول الهجري/السابع ميلادي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 18، ديسمبر 2002م.

17. الخثلان سعود بن حمد: دور التجار المسلمين في رواج التجارة بين بلاد المغرب والسودان الغربي فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين(9/11م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، المجلد الخامس، عدد 1412-1992.
18. ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.ط.
19. ابن خلكان أبو العباس: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ، طبعة 1994م، مج.7.
20. ديرك لانغي وآخرون: منطقة التشاد عند مفترق الطرق، نشر في: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، منشورات اليونسكو، د.ت.ط.
21. ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشره كارل يوحن تورنبرغ، دار الطباعة المدرسة، أوسالة، السويد 1843.
22. صباح إبراهيم الشخلي: الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط القرن 7 هجري / 13 ميلادي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت. السنة 9، العدد 34، 1989،
23. الطيب عبد الرحيم محمد الفلاقي: الفلاتة في أفريقيا ومساهماتهم الإسلامية والتنمية في السودان، دار الكتاب الحديث، الكويت طبعة 1415هـ/1994م.
24. علي محمد الثاني جنغبي و عباس أبوبكر بنزا: أصوات اللغة العربية وصعوبة نطقها عند الفلانيين، مجلة اللغة، مجلة فصلية تصدر عن مؤسسة اللغة الثقافية، كيرلا ، الهند، الكتاب الخامس، العدد الأول، (يونيو.ديسمبر) 2020 م.
25. بن عميرة محمد : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى 1984م.
26. بن عميرة محمد: الفتح الإسلامي في كتابات المؤرخين الفرنسيين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، طبعة 2014.

27. بن عميرة محمد: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية 2017.
28. بن عميرة محمد: الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، مخطوط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2004/2005.
29. كنيث والطنون: الأراضي الجافة، ترجمة علي عبد الوهاب شاهين، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة سنة 1978م.
30. لقبال موسى: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر الطبعة الثانية 1984.
31. مارسية جورج : بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية مصر، د.ت.ط.
32. مبروكة سعيد الفاخري: المملكة الجرمية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، 2015.
33. محمد الفاسي وإيفان هريك: مراحل تطور الإسلام وانتشاره في إفريقيا، نشر في تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، منشورات اليونسكو، د.ت.ط.
34. مصطفى أنجاي: من كاتم إلى صوكوتو: موجز التاريخ السياسي للسودان الأوسط، مجلة قراءات، مجلة فصلية تصدر عن المنتدى الإسلامي، لندن، بريطانيا، السنة الرابعة عشر، العدد 35، ربيع الآخر 1439هـ/ يناير 2018م.
35. ابن منظور محمد بن مكرم الافريقي المصري: لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.ط.
36. موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول (القرن 8-11م/2-5هـ)، ترجمة إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة الأولى 1979م.

37. الثاني ولد الحسين: صحراء المثلثين دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، طبعة 2007.

المراجع الأجنبية:

- 1- Hamet Ismail: *Note complémentaire sure l'origine des Foulans ou peuplades Foulbé du Soudan, Revue Africaine, no228,1899.*
- 2- Maurice Lombard: *Les Métaux dans l'ancien Monde du Ve au XI siècle, Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales, 2001.*
- 3- Roger Botte, « *Les réseaux transsahariens de la traite de l'or et des esclaves au haut Moyen Âge : VIIIe-XIe siècle* », *L'Année du Maghreb, VII, 2011.*

6 هوامش البحث:

(1) الخثان سعود بن حمد: دور التجار المسلمين في رواج التجارة بين بلاد المغرب والسودان الغربي فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين(11/9م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، المجلد الخامس، عدد 1412-1992، ص.42-43.

(2) بن عميرة محمد: الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحديين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، مخطوط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2004/2005، ص.449؛ مورييس لومبار: الإسلام في مجده الأول من القرن إلى القرن 5هـ (8-11م)، تحقيق اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة الأولى 1979م، ص.83.

(3) حماد الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شريبه الكبرى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، طبعة 2010، ص.19-20؛ جمال مختار وآخرون: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني حضارات إفريقيا العامة، منشورات جين أفريك اليونسكو، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، طبعة 1995، ص.442.

(4) Maurice Lombard: Les Métaux dans l'ancien Monde du Ve au XI siècle,
Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales, 2001, p.181.

أحمد الريفي الشريف: التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجية، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) المجلد السابع، العدد الأول، 2008، ص. 67-68.

(5) نفسه.

(6) Roger Botte, « Les réseaux transsahariens de la traite de l'or et des esclaves au haut Moyen Âge : VIII^e-XI^e siècle », L'Année du Maghreb,
VII, 2011, P. 27.28

تاديوز ليفيتسكي: دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب، نشر في تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، منشورات اليونيسكو، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 1997، ص. 323.

(7) نفسه؛ مبروكة سعيد الفاخري: المملكة الجرومية في فزان (منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، 2015، ص. 120.

(8) يوجد خلاف بين المؤرخين حول تاريخ ظهور الجمل ببلاد المغرب، عن هذه المسألة أنظر: (النابي ولد الحسين: صحراء الملثمين دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، طبعة 2007، ص. 36 وما بعدها؛ بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى 1984م، ص. 25-26.

(9) Maurice_Lombard : op.cit. , p.119.

(10) بن عميرة: دور زناتة، ص. 28.

(11) خالد زنيد: الإبل وأهميتها الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الأول الهجري/السابع ميلادي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 18، ديسمبر 2002م، ص. 181.

(12) بن عميرة: الموارد المائية، ص. 458.

(13) كينيث والطن: الأراضي الجافة، ترجمة علي عبد الوهاب شاهين، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة سنة 1978م، ص. 238.

(14) تاديوز ليفيتسكي: المرجع السابق، ص. 309.

(15) ابن حوقل النصبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، طبعة 1979، ص. 95-96.

(16) موريس لومبار: المرجع السابق، ص. 86.

(17) نفس المرجع، ص. 147.

(18) ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ج.5، ص.433.

(19) ابن منظور محمد بن مكرم الافريقي المصري: لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ج.13، ص.13.

(20) ابن خلدون: المصدر السابق، ج.5، ص.433.

(21) ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المصري: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة 1416هـ/ 1996م، ص.211-212 ؛ البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك، نشره البارون دوسلان بالجزائر سنة 1857، ص.13-14.

(22) ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص.211-212 ؛ البكري: المصدر السابق، ص.13-14.

(23) ابن الأثير عز الدين ابو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة 1417هـ/ 1997م، ج.3، ص.17 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج.3، ص.10 ؛ ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة بريل، ليدن هولندا، طبعة 1851، ج.1، ص.140-141 ؛ والكؤز جمع الكؤزة وهي المدينة أو الضُّع (ابن منظور: المصدر السابق، ج.5، ص.154).

(24) ابن الأثير: المصدر السابق، ج.3، ص.17 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج.3، ص.10 ؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج.1، ص.140-141 .

(25) **Hamet Ismail: Note complémentaire sure l'origine des Foulan ou peuplades Foulbé du Soudan, Revue Africaine, no228,1899; p.p.71-72.**

(26) حول نشاط عقبة ابن نافع في إفريقية قبل ولايته الأولى، أنظر: بن عميرة محمد: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية 2017، ص.63 وما بعدها.

(27) Hamet Ismail: OP.cit. p.p. 71-72.

(28) مصطفى أنجاي: من كانم إلى صوكوتو: موجز التاريخ السياسي للسودان الأوسط، مجلة قراءات، مجلة فصلية تصدر عن المنتدى الإسلامي، لندن، بريطانيا، السنة الرابعة عشر، العدد35، ربيع الاخر 1439هـ/ يناير 2018م، ص.20

(29) الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: الفلاتة في أفريقيا ومساهماتهم الإسلامية والتنمية في السودان، دار الكتاب الحديث، الكويت طبعة 1415هـ/1994م، ص.17 وما بعدها ؛ آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا

والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب البناني بيروت، طبعة 1435هـ/2014م، ص.26-27.

(30) علي محمد الثاني جنغبي و عباس أبوبكر بنزا: أصوات اللغة العربية وصعوبة نطقها عند الفلانيين، مجلة اللغة، مجلة فصلية تصدر عن مؤسسة اللغة الثقافية، كيرلا، الهند، الكتاب الخامس، العدد الأول، (يونيو.ديسمبر) 2020 م، ص.99.

(31) الطيب عبد الرحيم محمد الفلاني: المرجع السابق، ص. 17 وما بعدها ؛ آدم عبد الله الإلوري: المرجع السابق، ص.26-27.

(32) علي محمد الثاني: المرجع السابق، ص.99.

(33) ديرك لانغي وآخرون: منطقة التشاد عند مفترق الطرق، نشر في تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، منشورات اليونسكو، ص.497.

(34) محمد الفاسي وإيفان هريك: مراحل تطور الإسلام وانتشاره في إفريقيا، نشر في تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث إفريقيا من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، منشورات اليونسكو، ص.79.

(35) بن عميرة محمد: الفتح الإسلامي في كتابات المؤرخين الفرنسيين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة، طبعة 2014، ص.69 وما بعدها.

(36) عن هذه الحملة أنظر: لقبال موسى: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر الطبعة الثانية 1984، ص.40 وما بعدها.

(37) ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشره كارل يوحن تورنبرغ، دار الطباعة المدرسة، أوبساله، السويد 1843، ص.76.

(38) المصدر السابق، ج.4، ص.186.

(39) نفس المصدر، ج.6، ص.108.

(40) ابن خلكان أبو العباس: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة 1994م، مج.7، ص.128.

(41) الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبوعات عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ج.1، ص.109.

(42) بوتشيش إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص.20.

(43) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.76.

(44) محمد الفاسي: المرجع السابق، ص.79.

- (45) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.76 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج.4، ص.186.
- (46) ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص.236 ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج.4، ص.210 ؛ ص.224.
- (47) المصدر السابق، ج 3، ص.140.
- (48) نفس المصدر، ج.4 ، ص.189.
- (49) البكري: المصدر السابق، ص.156-157.
- (50) البكري: المصدر السابق، ص.163.
- (51) نفس المصدر ، ص.11 ؛ (الحموي ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1995، مج.4، ص.432).
- (52) صباح إبراهيم الشبخلي: الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط القرن 7 هجري / 13 ميلادي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة 9، العدد 34، 1989، ص.81.
- (53) البكري: المصدر السابق، ص.11 ؛ الحموي: المصدر السابق، مج.4، ص.432.
- (54) صباح الشبخلي: المرجع السابق، ص.85.
- (55) النابي ولد الحسين: المرجع السابق، ص.37 ؛ كينيث والطنون: المرجع السابق، ص.230.
- (56) أنظر موريس لومبار: المرجع السابق، ص.79. وما بعدها.
- (57) نفس المرجع ، ص.229.
- (58) النابي ولد الحسين: المرجع السابق، ص.37 ؛ كينيث والطنون: المرجع السابق، ص.229.
- (59) مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية مصر، د.ت.ط، ص.236.
- (60) ابن خلدون: المصدر السابق، ج.6، ص.181.
- (61) مارسيه جورج: المرجع السابق، ص.238-239.
- (62) تاديوز ليفيتسكي: المرجع السابق، ص.310.
- (63) كينيث والطنون: المرجع السابق، ص.238.
- (64) البكري: المصدر السابق، ص.48 ؛ الحميري: المصدر السابق، ص.450.
- (65) البكري: المصدر السابق، ص.48 ؛ عن هذه الطريق أنظر الحميري: المصدر السابق، ص.578 ؛ (يظنون من الطَّعْنِ، وهو سَيْرُ البادية لثَجَعَةٍ أو حُضُورِه مَاءٍ أو طَلَبِ مَرْتَعٍ أو تَحْوُلٍ من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد). ابن منظور: المصدر السابق، ج.13، ص.270.

- (66) ابن خلدون: المصدر السابق، ج.7، ص.157.
- (67) الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1983م، ج.1، ص.81.
- (68) أحمد الشكري: الصحراء الإفريقية والتجارة الصحراوية بعيون المؤرخ الفرنسي (ريموند موني)، مؤلف جماعي تحت عنوان "الذاكرة والهوية"، منشورات كلية الآداب، ابن مسيك، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2013. ص.223.
- (69) موريس لومبار: المرجع السابق، ص.147.
- (70) ابن حوقل النصيبي: المصدر السابق، ص.98-99.
- (71) ابن منظور: المصدر السابق، ج.4، ص.253.
- (72) ابن حوقل: المصدر السابق، ص.98-99.
- (73) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج.1، ص.60-61.
- (74) كينيث والطنون: المرجع السابق، ص.226.
- (75) أحمد الشكري: المرجع السابق، ص.220.